

## الأمن الغذائي العربي في ظل المتغيرات الإقليمية والعالمية

سليمان سيد أحمد السيد<sup>1</sup>

### الخلاصة

أسبغ المولى عز وجل على الوطن العربي نعماً متعددة، وموارد زراعية عظيمة تتمثل في اتساع الأراضي الصالحة للزراعة وللمراعي والغابات ومصادر متعددة للماء وثروة حيوانية ومخزونات من الأسماك والأحياء المائية. ومع ذلك فإن الوطن العربي يعتبر منطقة عجز غذائي إذ يستورد نصف احتياجاته من السلع الغذائية والزراعية من خارج الوطن العربي. والآن مع المتغيرات الكونية والتقلبات المناخية والتحول لإنتاج الوقود الطبيعي خصماً على المخزون الاستراتيجي من السلع الغذائية والزراعية، ثم الأزمات الاقتصادية نتيجة لسوء إدارة السياسات المالية، فقد أصبح الاعتماد على الخارج، سواءً في مجال الاستثمار أو شراء السلع الغذائية، أصبح مصدر تهديد ليس فقط للأمن الغذائي العربي ولكن أيضاً للأمن القومي والاستراتيجي.

تحسباً لكل ذلك فقد اعتمدت الجامعة العربية استراتيجية قومية لتحقيق التنمية الزراعية المستدامة. والأمن الغذائي للسنوات (2005-2025). إن تنفيذ هذه الاستراتيجية بمشاركة واسعة من القطاع الخاص يستوجب اتخاذ إجراءات عاجلة لاعتماد سياسة زراعية مشتركة، ودعم المؤسسات القائمة بالمنظمة العربية للتنمية الزراعية، والهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي وإنشاء صناديق قومية متعددة لدعم الأمن الغذائي، ولدرء آثار المخاطر الزراعية ودعم التأمين، ولدعم الخدمات الزراعية ولدعم تشييد البنية الأساسية، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: الموارد؛ التحديات؛ الرؤى المستقبلية.

### مقدمة

تتميز المنطقة العربية بفضل الله بأنها مهبط الرسالات السماوية ومنشأ الحضارات الإنسانية ومركز العالم وتذخر أراضيها الواسعة التي تمتد بين القارات الأفريقية والآسيوية والأوروبية بموارد زراعية مقدره وموارد معدنية عظيمة وقوى بشرية مقدره جعلتها على مر الزمن مطمعاً للآخرين. ولقد شاءت حكمة المولى عز وجل أن تتوزع تلك الموارد بين الأقطار المختلفة حتى تتكامل الجهود لاستغلالها واستثمارها خيراً للبلاد والعباد اعتماداً على وحدة العقيدة، والتاريخ المشترك والمصلحة المشتركة، والتواصل الجغرافي في ظل المهددات الخارجية التي ظلت ماثلة عبر الزمن.

لقد كانت معظم الأقطار العربية تعتمد في أمنها الغذائي بشكل شبه كامل على مجموعة الدول التي تحتكر تجارة السلع الزراعية والتي كانت تشجع هذا الاعتماد بكل السبل والوسائل. ثم تكن الأقطار تتحوط للتقلبات المناخية التي أصبحت مهدداً رئيساً للإنتاج الزراعي بصفة عامة وبيع الأمن الغذائي بصفة خاصة، ومع ظهور أزمة الارتفاع الحاد في أسعار المحروقات البترولية بدءاً من عام 2007 تعمقت أزمة الغذاء إذ أخذت دول الفائض الغذائي تحول جزءاً من الفائض لإنتاج الغاز الطبيعي (الإيثانول)، رغم علمها الأكيد أن ذلك يقلص العرض للتصدير ويرفع الأسعار بشكل حاد، ويعتبر أكبر مهدد لحياة الملايين في كل الدول النامية، بما في ذلك شعوب الأقطار العربية.

والآن إن كان هناك من إيجابية واحدة لأزمة الغذاء فلعلها تدفع لإعادة هيكلة مؤسسات الجامعة العربية لتصبح فاعلة لتنفيذ استراتيجية التنمية الزراعية المستدامة للعقدين (2005-2025) تحقيقاً للأمن الغذائي العربي وللتكامل الاقتصادي والاجتماعي.

### الموارد الزراعية العربية

يدخر الوطن العربي بموارد زراعية عظيمة تتمثل في وفرة

الأراضي الزراعية ومصادر الماء، وفي تنوع الظروف المناخية، إضافة إلى ثروة مالية متعاضمة. ومن شأن هذه العناصر أن توفر فرصاً واسعة لمضاعفة الإنتاج العربي من السلع المختلفة لتحقيق الأهداف المشتركة في الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية.

#### 1. الموارد الأرضية:

تقدر الأراضي العربية القابلة للزراعة بنحو 471 مليون فدان أي 198 مليون هكتار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2004)، وهي تتركز في أربعة أقطار هي السودان بنسبة 46% والجزائر بنسبة 20% والمغرب بنسبة 18% والعراق بنسبة 6%، وتوزع النسبة الباقية (10%) على عدد من الأقطار من بينها الصومال وموريتانيا والدول الأخرى. تستغل هذه الموارد في الوقت الحاضر بنسبة 40%، أي نحو 188 مليون فدان ولكن بإنتاجية ضعيفة جداً، وهذا يوضح اتساع الإمكانيات للتوسع الزراعي أفقياً ورأسياً في الأقطار مجتمعة.

#### 2. مصادر الماء:

هناك ثلاثة مصادر تقليدية للماء وهي الأمطار والأنهار والماء الجوفي، ثم مصادر غير تقليدية. فالأمطار تتوزع بين أقل من 50 ملم/سنة في أقطار الشمال إلى نحو 1'500 ملم/سنة في جنوب السودان، غير أن الأراضي الصالحة للزراعة تتواجد في الحزام المطري 300-1'000 ملم/سنة مما يتيح فرصاً لاستغلالها جميعاً للإنتاج المحصولي والعلفي والغابي. ثم هناك أنهار النيل ودجلة والفرات وعشرات الأنهار الموسمية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي، يتراوح إيرادها جميعاً بين 200 و210 مليار م<sup>3</sup>، بمتوسط 204.6 مليار م<sup>3</sup> (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2004)، منها 84 مليار م<sup>3</sup> من نهر النيل، 48 مليار م<sup>3</sup> من نهر دجلة و29 مليار م<sup>3</sup> من نهر الفرات، ويأتي الباقي من الأنهار الموسمية الأخرى. وبالرغم من أن الأنهار الرئيسية تنبع من خارج الوطن العربي إلا أن الحقوق التاريخية المكتسبة تمكن الوطن العربي من استغلال تلك الموارد. وهناك المخزون الجوفي في المساحة المشتركة بين السودان ومصر وليبيا وفي شبه الجزيرة العربية وفي أقطار أخرى، يقدر المنح منها للاستغلال بنحو 35 مليار م<sup>3</sup> وهي لا تستغل بشكل مكثف باستثناء ما يحدث في السعودية، أو النهر العظيم في ليبيا.

<sup>1</sup> مستشار زراعي، صندوق درة آثار المخاطر الزراعية ودعم التأمين، الخرطوم، السودان. فاكس: 216827-83 (+2491)، بريد إلكتروني: sulimansidahmed@yahoo.com

جدول 2. إنتاج مجموعات السلع الغذائية النباتية الرئيسية في الوطن العربي خلال الفترة 2007-2005

معدل التغير بين 2007-2006	معدل التغير بين 2006-2005	*2007	2006	2005	المجموعات السلعية	
-4.84	14.80	14253.9	1496.4	1303.5	الوطن العربي	البقوليات
3.62	-0.85	62373.6	60193.6	60709.7	العالم	
		2.28	2.49	2.15	%	
9.89	1.62	11858.7	10791.5	10619.6	الوطن العربي	البطاطس
2.40	-2.10	322662.6	315100.3	321851.9	العالم	(البطاطا)
		3.68	3.42	3.30	%	
4.32	2.53	49382.0	47338.0	46168.7	الوطن العربي	الخضّر
3.91	1.45	938716.4	903405.3	890459.7	العالم	
		5.26	5.24	5.18	%	
-4.27	14.59	30006.6	31344.3	27353.9	الوطن العربي	الفاكهة
2.29	0.98	538552.3	526496.1	521375.3	العالم	
		5.57	5.95	5.25	%	
-3.74	7.77	1513.5	1572.3	1458.9	الوطن العربي	الزيتون
4.03	5.34	261545.2	251405.7	238670.3	العالم	النباتية
		0.58	0.63	0.61	%	
3.32	-1.28	3094.9	2995.4	3034.2	الوطن العربي	السكر (الخام)
1.37	4.74	157508.4	155385.8	148355.9	العالم	
		1.96	1.93	2.05	%	

\* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

للتنمية الزراعية، 2007). ومن ناحية أخرى فإن نسبة الإنتاج السنوي للوطن العربي من الحبوب مقارنة بإنتاج العالم من الحبوب الأخرى يقدر بنحو 1.1% بالنسبة لكل من الذرة الصفراء، وللأرز ونحو 5% بالنسبة للشعير، ونحو 8.5% بالنسبة للذرة والدخن، كما يتضح من الجدول المشار إليه.

وتأتي خطورة وضع الحبوب في الوطن العربي ليس فقط من ضعف الإنتاج، ولكن لأن الدول المتحركة لإنتاج وتصدير الحبوب قد أصبحت تحول معظم الفائض من الحبوب لإنتاج الإيثانول، ومن ثم يصبح العرض منها أقل من الطلب. ومع الزيادة السنوية في عدد سكان العالم والمقدرة بنحو 82 مليون فرداً، فإن الهوة بين الطلب والعرض قد تتسع فيتعاظم معها حجم أزمة الغذاء ما لم تتخذ قرارات معينة لتأمين حق الشعوب، بما في ذلك الشعب العربي في الأمن الغذائي.

### 2. إنتاج السلع النباتية:

ينتج الوطن العربي مجموعة كبيرة من المحاصيل النباتية الغذائية كالخضر والفاكهة والبقوليات والزيتون النباتية والبطاطس والمحاصيل السكرية. وتشير بيانات جدول (2) إلى أن إنتاج الوطن العربي من هذه السلع لا يزيد عن نسبة 2% إلى 5% من الإنتاج العالمي. وتشير البيانات أن إنتاج هذه السلع خلال الأعوام 2007-2005 ظل كما هو ولم يتأثر بالمستجدات على الساحة العالمية من ازدياد في الطلب وارتفاع في الأسعار. وإذا تعاظم استخدام بعض هذه الزروع وبخاصة النباتات الزيتية في صناعة الإيثانول فإن أزمة الغذاء في الوطن العربي ستتضاعف بشكل طردى.

### 3. الإنتاج الحيواني والسمكي:

تعتبر المنتجات الحيوانية والسمكية في صدارة المصادر الرئيسية للبروتين الحيواني، بشقيه اللحوم الحمراء والبيضاء، ومع ذلك

### 3. الثروة الحيوانية:

بفضل الله ثم بفضل توفر الأراضي الخصبة ومصادر الماء من أعلاف ومخلفات نبات وأشجار فإن الوطن العربي يملك ثروة كبيرة من الأنعام والحياة البرية، تقدر بنحو 258 مليون رأس من الأبقار والضأن والمعز والإبل (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007)، فضلاً عن ملايين أخرى من أنواع الحياة البرية وبخاصة في السودان. ومن ناحية أخرى فإن انتشار الأنهار من جهة والارتباط العضوي بين الوطن العربي وكلاً من البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط، والخليج العربي، والمحيطين الهندي والأطلسي، يتيح فرصاً غير محدودة للوطن العربي للاستثمار في الثروة السمكية والأحياء المائية الأخرى.

### الوضع الحالي لإنتاج السلع الغذائية

يأتي الوطن العربي في صدارة المناطق التي تشكو من خلل جسيم في أمنها الغذائي وذلك بالاعتماد على الأقطار الخارجية في تأمين احتياجاتها. ويأتي ذلك نتيجة لبؤس حجم إنتاجها من المحاصيل المختلفة، وفيما يلي عرض لحجم الإنتاج من المحاصيل المختلفة، كما جاء في تقرير أوضاع الأمن الغذائي العربي لعام 2007 والذي تصدره المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

#### 1. إنتاج الحبوب الغذائية:

تأتي الحبوب في صدارة السلع الغذائية الرئيسية وتضم القمح، والذرة الصفراء، والأرز، والشعير، والذرة، والدخن. ويشير جدول (1) إلى تدني إنتاج الوطن العربي من الحبوب الغذائية خلال الأعوام 2007-2005 والذي يقدر بنحو 62.5 مليون طن في السنة، تمثل 2.7% من إنتاج العالم، منها نحو 31.4 مليون طن من القمح، تمثل نحو 5% من إنتاج العالم (المنظمة العربية

جدول 1. إنتاج مجموعة الحبوب في الوطن العربي خلال الفترة 2007-2005 (بالآلاف طن)

معدل التغير بين 2007-2006	معدل التغير بين 2006-2005	*2007	2006	2005	المجموعات السلعية	
1.33	17.89	62481.5	6205.5	52613.0	الوطن العربي	الحبوب
1.77	-1.87	2312804.4	2221119.5	2268250.1	العالم	
		2.70	2.79	2.32	%	
0.29	22.26	31355.9	31264.7	25571.8	الوطن العربي	القمح
4.04	-3.62	630399.8	625945.8	628697.5	العالم	
		4.97	5.16	4.07	%	
2.93	-4.19	8017.6	7789	8130.4	الوطن العربي	الذرة الشامية
7.46	-2.48	747070.3	695228.3	712877.8	العالم	
		1.07	1.12	1.14	%	
0.43	10.06	7302.8	7271.5	6606.6	الوطن العربي	الأرز
1.40	0.49	643504.2	634605.7	631508.5	العالم	
		1.13	1.15	1.05	%	
6.27	45.84	7054.4	6638.0	4551.4	الوطن العربي	الشعير
3.01	-1.90	142820.2	138642.6	141334.3	العالم	
		4.94	4.79	3.22	%	
0.78	15.35	7688.6	7629.1	6614.0	الوطن العربي	الذرة الرفيعة
2.46	-1.17	90434.1	88266.2	89803.5	العالم	والدخن
		8.50	8.64	7.36	%	

\* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

2006، لنحو 18 مليار دولار في عام 2007. وأن واردات الوطن من الحبوب والدقيق تعادل نحو 52 مليون طن، نصفها من القمح والدقيق، أي نحو 26.7 مليون طن في عام 2007، بلغت قيمتها الإجمالية نحو 11.1 مليار دولار، نصفها، أي نحو 5.1 مليار دولار لاستيراد القمح والدقيق. وهذا مؤشر خطير، ليس فقط لارتفاع السعر ولكن لأن حجم العرض من القمح في التجارة الدولية أصبح يقل عن الطلب كما حدث عام 2006، مما يعني احتمال عدم إتاحتها لبعض أو لكل الأقطار العربية. كل هذا يدعو للحظية والحذر واتخاذ كل السبل والوسائل لتأمين هذه السلعة الحيوية. ثم يأتي بعد ذلك وارد السكر، والذي بلغت قيمته في عام 2007 نحو 2.4 مليار دولار، والحبوب الزيتية والتي بلغت فاتورتها 3.8 مليار دولار كما يشير جدول (4). وبما أن الحبوب الزيتية توظف أيضاً لإنتاج الإيثانول فإن أسعارها ستشهد تصاعداً مضطرباً في السنوات القادمة، مما يؤكد على أهمية تأمين إنتاجها في الوطن العربي. تقدر فاتورة استيراد اللحوم بنحو 2.9 مليار دولار، وهي من السلع التي سوف تتصاعد فاتورة استيرادها طردياً مع ارتفاع فاتورة الحبوب والأعلاف التي تستخدم في تغذية الأنعام. وفي مقابل ذلك فإن صادرات الوطن العربي من السلع الغذائية، وهي بشكل رئيسي الخضار والفاكهة والأرز والأسماك تقدر بنحو 8.3 مليار دولار، كما في جدول (4)، رغم فرص الإمكانات الواسعة لمضاعفة حجم الصادرات من كل السلع الغذائية.

يبين جدول (5) حجم الاستهلاك السنوي من السلع الغذائية في الوطن العربي، وهو يشمل مجموع الإنتاج العربي زائداً مجموع الواردات من خارج الوطن العربي. ويأتي في صدارة ذلك أن الوطن

جدول 4. الصادرات والواردات العربية من مجموعات السلع الغذائية الرئيسية عامي 2006-2007 (الكمية بالآلاف طن - القيمة بالمليون دولار)

معدل التغيير النسبي للصادرات	معدل التغيير النسبي للصادرات	*2007				2006				المجموعات السلعية		
		الواردات		الصادرات		الواردات		الصادرات				
		قيمة	كمية	قيمة	كمية	قيمة	كمية	قيمة	كمية			
13.18	1.40	1.10	0.09	11067.0	52309.6	744.9	3413.5	9778.4	51588.5	736.8	328.5	الحبوب والدقيق
12.05	9.20	2.77	0.99	5129.3	26779.4	368.2	2118.3	4577.8	24522.9	358.2	2097.6	القمح والدقيق
9.29	1.22	-19.71	-36.32	2074.1	12809.9	4.1	15.9	1897.8	12655.7	5.1	24.9	الذرة الشامية
13.38	3.71	-9.95	-8.12	1878.3	3607.1	293.0	922.6	1656.7	3478.0	325.3	1004.2	الأرز
8.62	3.56	968.86	1552.61	1491.2	9659.6	8.1	72.1	1372.8	9327.3	0.8	4.4	الشعير
12.92	26.15	-1.36	-0.19	59.3	393.0	2.8	6.5	52.5	311.5	2.8	6.6	الذرة الرفيعة والدخن
7.56	4.72	15.76	14.26	197.83	593.82	150.2	772.4	183.93	567.06	129.73	676.01	البطاطس
6.36	5.23	18.39	21.57	542.38	1367.97	141.0	358.4	509.96	1300.00	119.11	294.78	البقوليات
-2.59	-1.40	14.08	10.53	767.70	2260.46	978.9	2370.6	788.111	2292.47	858.12	2144.76	الخضار
2.60	7.79	8.31	2.97	1591.30	3348.31	1221.2	2134.2	1551.00	3106.25	1127.51	2072.54	الفاكهة
-1.57	-1.67	18.63	33.62	2393.55	6509.92	470.4	1519.1	2431.80	6620.31	396.58	1136.85	السكر المكرر
16.83	10.79	18.78	5.00	3850.1	5369.0	1404.1	885.4	3295.52	4846.15	1182.12	843.24	الزيوت النباتية
13.58	11.36	-1.15	0.44	2939.47	1874.65	164.0	88.9	2588.01	1683.47	165.92	88.46	جملة اللحوم
14.88	10.96	-1.77	-4.68	1594.61	823.66	69.8	33.5	1388.05	742.31	71.10	35.19	لحوم حمراء
12.08	11.67	-0.69	3.82	1344.86	1050.99	94.2	55.3	1199.96	941.16	94.82	53.27	لحوم بيضاء
9.94	9.71	18.93	3.71	786.18	654.68	2506.6	752.6	715.10	596.76	2107.55	725.70	أسماك
11.94	11.69	33.92	29.43	149.55	91.248	29.6	25.5	133.60	81.70	22.10	19.67	بيض

\* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

فإن إنتاج الوطن العربي من هذه السلع يسير بوتائر جد متواضعة لا صلة لها بحجم الموارد المتاحة في الوطن العربي من جهة وبالمقارنة مع العالم من جهة أخرى كما يشير جدول (3).

ويعود ذلك لتدني إنتاجية السلالات المحلية، وضعف الموارد العلفية، وتقليدية طرق الإنتاج، ويؤس قنوات التسويق والتصنيع.

جدول 3. إنتاج مجموعات سلع المنتجات الحيوانية والسمكية في الوطن العربي خلال الفترة 2005-2007 (بالآلاف طن)

المجموعات السلعية	2005	2006	*2007	معدل التغيير بين 2006-2005	معدل التغيير بين 2007-2006
اللحوم	4153.2	4284.2	4298.1	3.15	0.32
الحمراء	81334.4	83227.4	84556.8	2.06	1.87
%	5.11	5.16	5.08		
لحوم الدواجن	2939.6	2642.0	2861.8	-10.12	8.32
العالم	71940.0	73057.5	75830.3	1.55	3.80
%	4.09	3.62	3.77		
الألبان	24096.9	24332.1	25525.5	0.98	4.90
ومنتجاتها	644358.3	653789.5	668092.8	1.46	2.19
%	3.74	3.72	3.82		
الأسماك	3579.9	3487.9	3627.5	-2.57	4.00
العالم	141600.0	143233.3	146422.2	1.15	2.23
%	2.53	2.44	2.48		

\* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

## الفجوة الغذائية

يشير جدول (4) إلى أن قيمة فاتورة واردات الوطن العربي من السلع الغذائية قد ارتفعت من نحو 25.5 مليار دولار في عام

جدول 5.5. المتاح للاستهلاك من مجموعات السلع الغذائية الرئيسية في الوطن العربي خلال الفترة 2005-2007 (بالآلاف طن)

معدل التغير النسبي للمتاح بين عامي 2007-2006	معدل التغير النسبي للمتاح بين عامي 2006-2005	*2007			2006			2005			المجموعات السلعية
		المتاح	الواردات - الصادرات	الإنتاج	المتاح	الواردات - الصادرات	الإنتاج	المتاح	الواردات - الصادرات	الإنتاج	
1.07	4.18	111359.7	48878.2	62481.5	110185.5	48160.0	62025.5	105767.4	53154.4	52613.0	الحبوب والدقيق
4.33	10.39	56017.0	24661.1	31355.9	53690.1	22425.3	31264.7	48637.7	23065.9	25571.8	القمح والدقيق
1.92	-9.07	20811.7	12794.1	8017.6	20420.2	12630.8	7789.4	22457.8	14327.4	8130.4	الذرة الشامية
2.48	4.17	9987.3	2684.5	7302.8	9745.4	2473.9	7271.5	9355.7	2749.0	6606.6	الأرز
4.27	13.50	16641.9	9587.5	7054.4	15960.9	9323.0	6638.0	14062.3	9510.9	4551.4	الشعير
1.78	14.21	8075.0	386.5	7688.6	7934.1	305.0	7629.1	6946.7	332.7	6614.0	الذرة الرفيعة والدخن
-2.72	7.86	2433.5	1009.6	1423.9	2501.6	1005.2	1496.4	2319.3	1015.8	1303.5	البقوليات
9.34	1.18	11680.1	-178.6	11858.7	10682.6	-109.0	10791.5	10557.9	-61.7	10619.85	البطاطس
3.76	2.94	49271.8	-110.1	49382.0	47485.8	147.7	47338.0	46128.8	-39.9	46168.7	الخضار
-3.57	13.54	31220.8	1214.1	30006.6	32378.0	1033.7	31344.3	28517.6	1163.7	27353.9	الفاكهة
-4.87	13.53	7838.2	4990.8	2847.35	8239.2	5483.5	2755.77	7257.0	4465.6	2791.47	السكر المكرر
6.11	9.17	6010.6	4497.1	1513.5	5664.6	4092.4	1572.3	5188.6	3729.7	1458.9	الزيوت النباتية
1.94	2.87	5088.2	790.1	4289.1	4991.3	707.1	4284.2	4852.2	699.0	4153.2	اللحوم الحمراء
9.28	-9.83	3857.5	995.7	2861.8	3529.9	887.9	2642.0	3914.7	975.1	2939.6	لحوم الدواجن
3.69	1.66	35569.3	10043.8	25525.5	34303.1	9971.1	24332.1	33744.4	9647.5	24096.9	الألبان ومنتجاتها
5.08	-3.27	3529.6	-97.9	3627.5	3359.0	-128.9	3487.9	3472.6	-107.3	3579.9	الأسماك

ملاحظة: الإشارة (-) تعني وجود فائض تجاري. \* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

## 3.1. التوجهات القطرية: يعتمد في الوقت الحاضر كل قطر خطته

الاقتصادية دون تنسيق وتكامل مع الأقطار العربية الشقيقة. فالأقطار ذات الموارد الزراعية تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض للعالم الخارجي دون ربط ذلك بالضرورة بالوطن العربي. أما الدول المقتدرة فتعتمد بشكل أساسي في خططها على الاستيراد من الدول الصناعية، بينما تضع الدول الفقيرة معظم أملها

جدول 6. معدلات الاكتفاء الذاتي من مجموعات السلع الغذائية الرئيسية في الوطن العربي خلال الفترة 2005-2007

المجموعات السلعية	2005	2006	*2007
الحبوب والدقيق:	49	56.3	56.1
القمح والدقيق	52.6	58.2	56.0
الذرة الشامية	36.2	38.1	38.5
الأرز	70.6	74.6	73.1
الشعير	32.4	41.6	42.4
الذرة الرفيعة والدخن	95.2	96.2	95.2
البقوليات	56.2	59.8	58.5
البطاطس	100.6	101.0	101.5
الخضار	100.1	99.7	100.2
الفاكهة	95.9	96.8	96.1
السكر المكرر	38.5	33.4	36.3
الزيوت النباتية	28.1	27.8	25.2
اللحوم الحمراء	85.6	85.8	84.5
لحوم الدواجن	75.1	74.8	74.2
الألبان ومنتجاتها	71.4	70.9	71.8
الأسماك	103.1	103.8	102.8

\* تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية. المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

العربي يستهلك سنوياً نحو 111.4 مليون طن من الحبوب الغذائية، نصفها، أي 56 مليون طن من القمح (أرقام عام 2007). ثم يتوالى رصد المتاح للاستهلاك من السلع الأخرى. من ناحية أخرى يوضح جدول (6) معدلات الاكتفاء الذاتي من مجموعات السلع الغذائية خلال العام 2007، إذ بلغت نسبة الاكتفاء من الحبوب الغذائية نحو 56%، ومن السكر نحو 36.3%، ومن الزيوت النباتية نحو 25.2%، ومن البقوليات 58.5%، ومن اللحوم الحمراء نحو 84.5%.

## تحديات ومشاكل الأمن الغذائي العربي

## 1. على المستوى القومي:

## 1.1. الاعتماد على الأقطار الخارجية في توفير الغذاء: يتضح من جدول

(6) أن نسب الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية باستثناء المحاصيل البستانية والأسماك تتراوح بين 36% و87%. وأن الاستيراد يتم من دول بعينها مما يعتبر تهديداً للأمن الغذائي العربي. وبما أن معظم الأقطار العربية لا تملك موارد زراعية كافية فإن هناك حاجة لوضع إستراتيجية عربية موحدة لتأمين الغذاء لكل الوطن العربي.

## 2. التحولات العالمية: الارتفاع المضطرب في أسعار البترول

والمنتجات البترولية من جهة واتساع المخاطر البيئية التي تحدثها الصناعات ووسائل النقل، من جهة أخرى، يشجعان كثيراً من الدول المنتجة للسلع الزراعية إلى التحول نحو الطاقة البديلة. وفي هذا تهديد للأمن الغذائي العالمي بصفة عامة وللوطن العربي، كأكبر مستورد للغذاء، بصفة خاصة.

## 5.2. الإنتاج الفردي الصغير: السمة الغالبة للإنتاج الزراعي في

الوطن العربي هي الإنتاج الفردي أو الأسري الصغير بإمكانات محدودة وتكون عاقبة الأمر تدني الإنتاجية. ويعود ذلك بشكل أساس للإنتاج الفردي في مساحات محدودة كما يعود أيضاً لشح الموارد وضعف التقانة، فضلاً عن غياب الخدمات الاجتماعية في مناطق عديدة مثل خدمات التعليم والصحة ومصادر ماء الشرب، وغير ذلك.

## 6.2. تدني نسبة الاستثمار في القطاع الزراعي: تشير البيانات المتاحة

في تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2005م أن نسبة الاستثمارات الموجهة للقطاع الزراعي لا تزيد عن 2% من جملة الاستثمارات الموجهة لكافة القطاعات في الجزائر، وقد قدرت النسبة في السودان بنحو 1.5%، وفي مصر 4% وفي المملكة الأردنية 3.4% وفي المملكة المغربية 5.1% (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2004). وبالنظر للأهمية المحورية للتأمين الزراعي بفضل ما يوفره من ضمانة للحصول على التمويل والمدخلات الزراعية، ثم بالتعويض في حالة الخسارة، فإن هناك ضرورة لدعوة كل الأقطار العربية لتعميم التغطية التأمينية في كل القطاع الزراعي.

## 7.2. ضعف الإنتاجية وارتفاع التكلفة: يعود ضعف الإنتاجية وارتفاع

التكلفة لأسباب عديدة:

- ضعف معدل استخدام المكنة الزراعية: استخدم الوطن العربي في عام 2005 نحو 516.5 ألف جرار تعادل نحو 1.85% من عدد الجرارات التي استخدمت في نفس العام على المستوى العالمي والتي بلغت نحو 27.9 مليون جرار. ويعنى هذا أن الوطن العربي يستعمل 7.2 جراراً لكل ألف هكتار تعادل 40% من معدل الاستخدام العالمي والمقدر بنحو 18% جراراً لكل ألف هكتار، وتنخفض النسبة في السودان لنحو 0.6 جراراً لكل ألف فدان (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007).
- ضعف معدل استخدام الأسمدة الكيماوية: توفر الأسمدة الكيماوية بعض العناصر الغذائية الضرورية لتغذية ونمو النبات، ولكن الأقطار العربية بصفة عامة لا تستخدم القدر الكافي المطلوب، وتشير بيانات المنظمة العربية للتنمية الزراعية أن الوطن العربي يستخدم نحو 50 كجم/هكتار، تمثل نحو 55% من المعدل العالمي والمقدر بنحو 91 كجم/هكتار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007).
- عدم الالتزام بتطبيق الحزم التقنية: كالمهد المناسب، والتقاوي المحسنة، ومواقيت الزراعة، والأسمدة، والري الكافي، والمكافحة، والحصاد في الوقت الأمثل، وتجويد عمليات ما بعد الحصاد. ومن شأن تجاوز هذه الإخفاقات مضاعفة الإنتاجية مرات ومن ثم خفض تكلفة الإنتاج لمصلحة العباد والبلاد.

في الحصول على عون غذائي من الدول الصناعية.

## 4.1. المخاطر الطبيعية: يعاني القطاع الزراعي، كما هو معلوم، من

المخاطر الطبيعية كالجفاف، والفيضانات، والأماسير، والآفات والأمراض، والتقلبات المناخية، خاصة وأن معظم الوطن العربي يقع في المنطقة القاحلة. وقد ظل المزارعون والرعاة والمنتجون يتعرضون من حين لآخر لخسائر فادحة بسبب تلك المخاطر فتزداد حدة الفقر وتتواصل حركة النزوح من الريف للمناطق الحضرية بكل ما في ذلك من سلبيات اقتصادية واجتماعية. ويعود ذلك لغياب خدمات التأمين الزراعي في كل الأقطار العربية باستثناء دول المغرب العربي، المملكة المغربية والجزائر وتونس، ثم العراق قبل الاحتلال الأمريكي، وأخيراً السودان في مناطق محدودة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2004). وبالنظر للأهمية المحورية للتأمين الزراعي بفضل ما يوفره من ضمانة للحصول على التمويل والمدخلات الزراعية، ثم بالتعويض في حالة الخسارة، فإن هناك ضرورة لدعوة كل الأقطار العربية لتعميم التغطية التأمينية في كل القطاع الزراعي.

## 2. على المستوى القطري:

تواجه الأقطار العربية ذات الموارد الزراعية كالسودان والصومال ودول المغرب العربي، تواجه تحديات ومشاكل، كغياب أو ضعف البنيات الأساسية، ضعف الاستثمار الزراعي، نقص الخدمات والتقانة الزراعية، ضعف الكوادر المهنية وغير ذلك.

## 1.2. ضعف الموارد المالية الذاتية: تعاني الأقطار العربية ذات الموارد

الزراعية كالسودان والصومال ودول المغرب العربي باستثناء الجزائر من شح الموارد الذاتية. وقد ترتب على ذلك ضعف الاستثمار التنموي بكل عناصره من بنيات أساسية وخدمات اقتصادية واجتماعية وغير ذلك.

## 2.2. المقاطعة الاقتصادية: تعرضت بعض الأقطار من حين لآخر

للمقاطعة الاقتصادية من الدول الصناعية وبعض الدول الإقليمية والمنظمات الدولية، وأدرج بعضها في قائمة الإرهاب ليكون ذلك حائلاً بينها وبين المستثمرين من الدول الصناعية والمؤسسات المالية الدولية.

## 3.2. ضعف البنيات الأساسية: تشكو مجموعة الدول العربية ذات

الموارد الزراعية من ضعف البنيات الأساسية من خزانات وسدود وطرق ووسائل نقل واتصال وأوعية تخزين، وغير ذلك.

## 4.2. عدم ربط السياسات الاقتصادية والمالية بمتطلبات القطاع الزراعي:

في الوقت الذي كانت الدول الصناعية وكثير من الدول النامية تدعم القطاع الزراعي مع توفير الموارد لكل الخدمات الزراعية وللإستثمار كانت السياسات القائمة في الدول العربية غير البترولية تقوم على استخلاص أكبر قدر من الدخل من القطاع الزراعي عن طريق الضرائب والرسوم والجبايات المختلفة مركزياً وولائياً، كما أن موارد المصارف المتخصصة لا توفر إلا الحد الأدنى من التمويل للقطاع الزراعي.

## الرؤى المستقبلية للأمن الغذائي العربي

بالرغم من أن الجامعة العربية هي أقدم تكتل إقليمي، وبالرغم من النداء القرآني «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون» إلا أن النظم السياسية العربية المتعاقبة لم تنجح حتى الآن في أن تُضعّل هذا التكتل، كما ينبغي إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً وعسكرياً لتحقيق الأمن الغذائي والأمن الإستراتيجي وصولاً لمرحلة الخيرية التي يشير لها الذكر الحكيم: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" صدق الله العظيم.

إن أقوى العلاقات التي تقوم بين الناس والدول هي العلاقات الاقتصادية للمصلحة المشتركة. فإذا كان الاعتقاد في الماضي أن الأقطار العربية تستطيع فرادى حل مشاكلها فإن التحولات العالمية التي حدثت بالنسبة لإنتاج وتسويق السلع الزراعية فضلاً عن بروز التكتلات الإقليمية كأقطاب دولية تدفع لتغيير القطاعات وتغيير ما في النفس ثم النظر في البدائل داخل الوطن العربي، وهي متاحة بحمد الله.

### 1. إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي من داخل الوطن العربي:

أستورد الوطن العربي في عام 2007 سلعاً غذائية عديدة شملت مجموعة الحبوب (القمح والأرز والشعير والذرة الصفراء) بالإضافة إلى سلع السكر والزيتون النباتية واللحوم (جدول 7).

جدول 7. حجم الوارد من السلع الزراعية في العام 2007

الوارد (مليون طن)	المجموعات السلعية
52.3	الحبوب والحبوب :
26.8	القمح
03.6	الأرز
09.7	الشعير
12.8	الذرة الصفراء
06.5	السكر
05.3	الزيوت النباتية
01.8	اللحوم

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2007.

جميع هذه السلع يمكن أن تنتج في الحزام المداري الذي يغطي معظم الوطن العربي. ولعل الاستثناء هو القمح الذي يتطلب مناخاً معتدلاً كما هو الحال في الجزء الشمالي من الوطن العربي كبلاد الشام والعراق ومصر وأقطار شمال إفريقيا. ولكنه يزرع أيضاً في الحزام المداري في السودان حيث الإمكانيات الواسعة للزراعة. فإذا كان الوطن العربي بزراعة 140 مليون فدان قد تمكن من تحقيق نسبة 50% من احتياجاته من الحبوب، فإن من شأن رفع الإنتاجية وتوظيف ما تبقى من المساحات القابلة للزراعة (نحو 220 مليون فدان) تحقيق الاكتفاء الذاتي، بل وفائض للتصدير بحول الله وقوته. وكما جاء من الإحصاءات فالسودان يملك في الوقت الحاضر نحو 160 مليون فدان لم تستغل بعد. ومن شأن استكمال الخزانات على النيل وروافده، وكذلك استكمال قناة

جونقلي أن يرفع المساحة المروية لنحو 9 مليون فدان، فضلاً عن مساحات أخرى باستغلال الماء الجوفي يمكن أن يخصص معظمها لإنتاج القمح شتاءً. ومن ناحية أخرى، تزرع في الوقت الحاضر مساحات محدودة في ولاية غرب دارفور بالقمح صيفاً عن طريق الأمطار ينبغي التوسع فيها والنظر في زراعة القمح صيفاً في مناطق أخرى.

بالنظر لارتفاع سعر القمح فقد اتجهت بعض الدول لإنتاج الخبز من الدقيق المخلوط بخلط حبوب القمح بحبوب أخرى كالذرة والدخن والذرة الصفراء وكذلك بالبطاطس. هناك حاجة لدعم البحوث التي ظل مركز أبحاث تصنيع الأغذية بشمبات «جمهورية السودان» يقوم بها منذ سبعينيات القرن المنصرم. ومن شأن ذلك أن يقلل حجم الطلب على القمح بما يعادل نحو 30% أو حتى 40% ومن ثم يكتفي الوطن العربي من الإنتاج الداخلي من الحبوب وتنفي الحاجة للاستيراد من الخارج إن لزم الأمر.

### 2. مطلوبات واستحقاقات الأمن الغذائي العربي:

اعتمدت الجامعة العربية إستراتيجية عربية للتنمية الزراعية المستدامة للعقدين 2005-2025، غير أن تنفيذها على أرض الواقع يتطلب:

- وضع سياسة زراعية عربية مشتركة وبرامج وخطط لتحقيق الأهداف والغايات.
- دعم موارد المؤسسات المالية العربية بما يتسق ومتطلبات الخطط والبرامج التي تستهدف تحقيق الأمن الغذائي العربي على مدى السنوات القادمة.
- جذب وتشجيع القطاع الخاص والمشارك للاستثمار في الأقطار ذات الموارد الزراعية في مجالات الإنتاج الزراعي وفي الأنشطة الصناعية والتسويقية وفي مجال البنيات الأساسية والخدمات المختلفة بعد تهيئة البيئة الملائمة لذلك. وهذا يتطلب استصدار التشريعات والأنظمة والقوانين الخاصة بتشجيع الاستثمار مع تقديم كل أشكال الحوافز والإعانات والدعم في إطار ما أجاز في الصندوق الأخضر الخاص بمنظمة التجارة الدولية.
- إنشاء صناديق قومية لدعم القطاع الزراعي وبخاصة دعم الأمن الغذائي، والمؤسسات الخاصة بهيئات البحوث ونقل التقنية وللمستثمرين حتى يسهل التوسع في الإنتاج بما يحقق الأمن الغذائي العربي، وبما يتسق وقدرات السواد الأعظم من المواطنين العرب.
- إنشاء صندوق عربي لدرد آثار المخاطر ودعم التأمين.
- تسهيل حركة المواطنين ورأس المال داخل الوطن العربي.

### الاستنتاجات

أولاً: الأقطار العربية مجتمعة قادرة إن شاء الله على تحقيق الأمن الغذائي والأمن القومي والإستراتيجي.  
ثانياً: التطورات الدولية تدفع لتعميق الروابط القومية للمصلحة المشتركة وللمساهمة المقدر في النشاط العالمي.

## التوصيات

في ضوء ما سبق يتضح حرج أوضاع الأمن الغذائي في الوطن العربي، وقد يتطور هذا الحرج ليكون مهدداً للأمن القومي والإستراتيجي. ومن ثم هناك حاجة لحشد كل الجهود والطاقات من أجل تحقيق الأمن الغذائي وتدعيم الأمن القومي والإستراتيجي. وفي سبيل ذلك يقترح:

- 1) دعوة الحكومات العربية لتفعيل الاتفاقيات المعتمدة من قبل الجامعة العربية الخاصة بإستراتيجية التنمية الزراعية المستدامة وبالأمن الغذائي والتكامل الاقتصادي والدفاع المشترك، وحشد المجالس القومية والمؤسسات والمنظمات ذات الصلة لتقوم بواجباتها تجاه إطعام المواطنين وتأمين الوطن العربي، ومن ثم تنفيذ توجيهه الرياني (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) سورة قريش - (الآية 4).
- 2) دعم المنظمة العربية للتنمية الزراعية والمؤسسات التابعة لها بهدف وضع كل الخطط والبرامج الخاصة بتنفيذ الإستراتيجية القومية لتحقيق إستراتيجية التنمية الزراعية المستدامة والأمن الغذائي، بما في ذلك الدراسات والمشاريع الرائدة وبرامج التدريب ونقل التقنية إلخ.
- 3) دعم رأسمال الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي لتنفيذ مشاريع الأمن الغذائي والمشاريع الرائدة كالزراعة بدون حرث بالتركيز على المناطق المهمشة في كل الوطن العربي.
- 4) إنشاء صندوق قومي لدعم الزراعة والأمن الغذائي برأسمال قدره خمس مليارات من الدولارات.

## المراجع

- 5) استنفار جميع أجهزة الإعلام لبسط التحديات التي تواجه الأمة لكل المواطنين وتعميق الوعي بمسئولية كل فرد نحو تحقيق التكامل ثم الوحدة.
- 6) حشد كل منظمات المجتمع المدني للتدافع المثمر لحشد الأمة نحو تجاوز كل الخلافات والسعي المتواصل لتحقيق التكامل ثم الوحدة العربية. والله ولي ذلك والقادر عليه،،،

- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2004. دراسة إمكانية توفير خدمات التأمين الزراعي في المنطقة العربية. الخرطوم، السودان.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2005. استراتيجية التنمية الزراعية المستدامة (2005-2025). الخرطوم، السودان.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2007. التأمين الزراعي في الوطن العربي. الخرطوم، السودان.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2007. الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية. المجلد (27)، الخرطوم، السودان.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2007. التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي. الخرطوم، السودان.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2007. تقرير أوضاع الأمن الغذائي العربي. الخرطوم، السودان.
- سليمان سيد أحمد السيد. 2008. سبيل السودان نحو النهضة الزراعية. الخرطوم، السودان.

## Arab Food Security In The Wake of Current Global and Regional Changes

Suliman S. Ahmed El Sayed<sup>1</sup>

## Summary

ALLAH The Benevolent has blessed the Arab world with uncountable grants and valuable resources, including millions of hectares of arable land, grazing land and forests, million heads of animal wealth, numerous water and mineral sources etc. In spite of these assets the Arab Region is highly dependant on foreign countries in getting investment opportunities and securing food commodities.

Lately in the light of the significant changes in climatic conditions and the sharp increases in fuel prices a tendency was established to utilize food crops to produce organic fuel (Ethanol), endangering food security world-wide. This was augmented by the current world economic crisis due to mismanagement of financial policies. As a result dependence on foreign countries, whether for investment opportunities or for securing food crops, is becoming a big challenge, not only to food security but also to national and strategic security.

To overcome, these challenges the Arab countries should take serious measures to realize the existing 20-year strategy (2005-2025) for the realization of sustainable agricultural development and food security. The realization of this strategy with substantial contribution from the private sector is dependant, by necessity, on the adoption of a Common Agricultural Policy (APC), substantial support to the existing institutions, such (AAID) AND (AOAD), the establishment of a number of Funds to subsidize food production, to alleviate natural hazards, promote agricultural services and establish needed infrastructure.

<sup>1</sup> Agricultural Consultant, Fund for Alleviating Impacts of Natural Hazards, Khartoum, Sudan.  
Fax: (+2491) 83 216827, E-mail: sulimansidahmed@yahoo.com